نعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم عجبا شديدا وتمنى ان يكون في امته مثاله عليه السلام
يارب جعلت امتي انقص الامم اعمارا واقلها اعمالا فاعطاه الله تعالى ليلة القدر
فقال ليلة القدر خير من الف شهر التي حمل الاسرائيلي فيه السلاح في سبيل الله
تعالى لك ولامتك من بعدك الى يوم القيمة في كل رمضان قوله تعالى وما ادريك
ما ليلة القدر اي ما غاية فضلها ومنتهى علو قدرها ثم بين له ذلك بقوله
ليلة القدر خير من الف شهر قال مجاهد قيامها والعمل فيها خير من الف شهر ليس فيه
ليلة القدر قوله بيان لما فضلت على الف شهر يعني ان قوله تعالى تنزل الملائكة
جملة مستأنفة لبيان كونها خيرا من الف شهر وعن كعب رضي الله عنه ان سدرة المنتهى
فيها ملائكة لا يعلم عددهم الا الله تعالى يعبدون الله ومقام جبرائيل في وسطها
ليس فيها ملك الا وقد اعطي الرأفة والرحمة للمؤمنين ينزلون مع جبرائيل ليلة القدر
فلا يبقى بقعة من الارض الا وعليها ملك ساجدا وقائم يدعو للمؤمنين والمؤمنات
وجبرائيل لا يدع احدا من يتيم فيها من الناس يذكر الله تعالى الا ويصافحه وعلامة
ذلك ان يقشعر جلده ويرق قلبه وتدمع عيناه فان ذلك من مصافحة جبرائيل
فكان البشر اذا رأوا صورة حسنة يتلذذون بالنظر اليها فكذا الملائكة لما رأوا
في ارواح المؤمنين صورة حسنة وهي معرفة الله وطاعته احبوهم ورغبوا في زيارتهم
وفي لقائهم لكنهم ينتظرون الاذن كما قال تعالى باذن ربهم فانه يدل على انهم
استأذنوا فأذنوا وفي الفتح اقوال وفي الكبير ينزل الروح في تلك الليلة
وهو ملك رأسه من تحت العرش ورجلاه في تخوم الارض السابعة وله الف رأس
عرض الملك الجبار وله الف رأس كل رأس اعظم من الدنيا وفي كل رأس الف وجه
وفي كل وجه الف فم وفي كل فم الف لسان يسبح الله تعالى بكل لسان الف نوع من التسبيح
والتحميد لكل لسان لغة لا تشبه الاخرى فاذا فتح افواهه بالتسبيح خرت ملائكة
سموات سبع سجدا مخافة ان يحرقهم نور افواهه وانما يسبح الله تعالى غدوة وعشيا
فينزل تلك الليلة فيستغفر الله تعالى للصائمين والصائمات من امة محمد عليه السلام

بتلك

بتلك الانوار كلها الى طلوع الفجر والاصح ان الروح ههنا جبرائيل وتخصيصه بالذكر
لزيادة شرفه قوله تعالى والروح فيها جملة اسمية حال من فاعل تنزل وضمير فيها للملائكة
او الروح عطف على الملائكة وفيها متعلق بتنزل وضمير فيها لليلة القدر قوله وتنزلهم
الى الارض وهو الاظهر لان الاحاديث دلت على ان الملائكة ينزلون ساير الايام
الى مجالس الذكر ففي هذه الليلة اولى قوله ما هي الا سلامة اشارة الى ان قوله
تعالى هي مبتدأ وسلام خبره ومعناه السلامة قدم ليفيد الحصر اي لا يحدث فيها شيء من
الآفات كالرياح والصواعق ونحوه مما يخاف منه بل كل ما ينزل فيها انما هو سلام
وخير ويجوز ان يكون سلام اسما بمعنى التسليم والمعنى ان ليلة القدر من غروب
الشمس الى طلوع الفجر سلام اي يسلم فيها الملائكة على اهل الطاعة قوله من اجل كل
امر الظاهر ان هذا الاحتمال مبني على ان المراد بالليلة المباركة في قوله تعالى انا انزلناه
في ليلة مباركة ليلة القدر سميت مباركة لما فيها من الخير والبركة لا ينبغي لانه ان كان
المراد بها ليلة النصف من شعبان كما ذهب اليه الاكثرون فلا يظهر ان يكون وجه
تسميتها بليلة القدر تقدير الامور لانه لا يلزم ان يكون تقديرها واقعا في ليلة القدر
وفي ليلة النصف من شعبان فلا يخلو عن بعد ويفهم من تقرير المحقق ان قوله تعالى
من كل امر متعلق بقوله تنزل اي تتنزل من اجل كل امر قضاه الله تعالى في تلك
السنة الى قابل من عمل ورزق وحيوة وموت او من اجل كل امر من الخير والبركة
كلها من شيخ زاده رحمه الله ملخصا روى البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه من قام
ليلة القدر اي احياها مجردة عن قيام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم
من ذنبه فان قلت ليلة القدر غير معلومة فكيف يتصور احياؤها قلت
وفي رواية وما تأخر من البخاري
لعل المراد به الترغيب على احياء ليالي رمضان بوجه آخر لانها مخفية فيه
ومجرد احيا بعضها او الا احيا ساير الليالي ومن صام رمضان ايمانا واحتسابا
غفر له ما تقدم من ذنبه ومن قام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه
ابن الملك على المشارق ومعنى قيامها الاتيان بالصلوة المعهودة او احياؤها

King Saud University
Copyright © King Saud University